



دور المزج التصوري في الاستمالة العاطفية من خلال اللوحات الإعلانية: مقارنة معرفية

The Role of Conceptual Blending in Emotional Appeal Through Advertising posters: A Cognitive Approach

عمر بن دحمان*

جامعة مولود معمري، تيزي وزو - الجزائر omar.bendahmane@ummto.dz

تاريخ النشر:

2025-01-31

تاريخ القبول:

2024-12-22

تاريخ الإرسال:

2024-05-01

ملخص: يقدم هذا المقال لمحة عن الدور الذي يؤديه المزج التصوري، بوصفه آلية معرفية بشرية مركزية، في إنشاء شبكات مزجية غايتها بناء معانٍ مبدعة كما تعبر عنها اللوحات الإعلانية التي يتجلى فيها المظهر المزجي للتصورات والتشكيلات الخطابية التي تستهدف التأثير في المتلقي في المقام الأول، وبالأخص في اعتماد منتج الخطاب على التأثير العاطفي لاستمالة المتلقي وإقناعه بفحوى الرسالة. ونفترض أن المزج التصوري يؤدي دورا بارزا في تحقيق هذا الهدف الإقناعي لمنشئ اللوحة الإعلانية، ولإثبات ذلك ننطلق من المقترحات النظرية والإجرائية التي اقترحتها الباحثة جيل فوكوني ومارك تورنر في نظريتهما، ونحلل ردود عينة من المتلقين في تلقيهم لمجموعة من اللوحات المنشورة في استبانة نشرناها في فضاء التواصل الاجتماعي "فيسبوك".

كلمات مفتاحية: مزج تصوري؛ استمالة عاطفية؛ لوحات إعلانية؛ معرفة.

Abstract: This article provides an overview of how conceptual blending, as a fundamental cognitive process, contributes to the construction of blending networks. These networks aim to generate innovative meanings evident in advertising posters, amalgamating diverse perceptions and communicative structures to influence the audience, particularly by leveraging the emotional appeal to endorse the message's content. We hypothesize that conceptual blending plays a salient role in achieving the persuasive intent of advertising creators. To confirm this claim, we rely on the

* المؤلف المرسل.

theoretical and practical frameworks proposed by Gilles Fauconnier and Mark Turner. Additionally, we analyse the responses of a selected group of participants to a set of posters presented with a questionnaire distributed on Facebook.

Keywords: conceptual blending; emotional appeal; Advertising Posters; cognition.

1. المقدمة: اقترح اللسانيان المعرفيان جيل فوكونيي ومارك تورنر نظرية للمزج التصوري، بوصفه آلية مركزية في المعرفة البشرية، تشغل على مستوى الذهن لإنتاج المعاني وإبداعها في سياقات تداولية وخطابية لأغراض تواصلية وبلاغية، سمتها في كثير من الأحيان الجدة والطرافة، خاصة إذا ما جرى تلقّيها بانفعال غير عادي بما تنثيره من أفكار ومعان ومشاعر في ذهن المتلقي، وتدفعه إلى الإعجاب والتأثر باللمسة الإبداعية كما تتحقق في إنتاجات لسانية وغير لسانية، في الآداب والفنون وغيرهما. ويعدّ الخطاب الإعلانّي في سعيه إلى التأثير والإقناع من أوضح ما يمكن الوقوف عليه من مظاهر هذه القدرة الإبداعية للذهن البشري على مزج التصورات بعضها ببعض.

سنحاول أن نستفيد من نظرية فوكونيي وتورنر وما اقترحت من مفاهيم وإجراءات ونطبّقها في تحليل بعض اللوحات الإعلانية التحسيسية المختارة التي يتجلى فيها المزج التصوري بشكل لافت، ونتتبّع تأثير هذه اللوحات على عيّنة عشوائية من مشاركين في استبانة نشرناها على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، تضمّنت طرح أسئلة محدّدة تركّزت على الجانب الانفعالي لمتلقي اللوحات، ودرجة إعجابه أو تأثره بها. واللوحات المختارة هي صور متنوعة في موضوع ضرر التدخين وتبعاته السلبية، اخترنا منها ما بدا لنا عاكسا للآلية المزجية التصويرية بشكل صارخ. وقد سمحت لنا هذه الملاحظة بأن نفترض افتراضاً أولياً مفاده أن هذه الآلية المعرفية تؤدّي دوراً بارزاً في الاستمالة العاطفية المتّصلة بإبداء التأثير وتعليقه في أثناء تلقي بعض الأنواع الخطابية التي تعتمد اعتماداً أولياً على الباتوس (pathos) لتحقيق أهداف إقناعية.

2. المدونة: هي تسع (9) لوحات إعلانية تحسيسية موضوعها التحذير من أخطار التدخين، جرى تحميلها من مواقع على شبكة الأنترنت، يمكن الوصول إليها بالنقر على الروابط التالية:

- <https://www.arageek.com/ibda3world/45-images-of-creative-advertisements>
- <https://www.tasmeemme.com/blog/90٢/%D9%A0-إعلان-مؤثر-لمكافحة-التدخين>
- https://anti-dt.blogspot.com/2012/03/blog-post_31.html

	
اللوحة 2	اللوحة 1
	
اللوحة 4	اللوحة 3

	
اللوحة 6	اللوحة 5
	
اللوحة 8	اللوحة 7
	
اللوحة 9	

3. الاستبانة: استعنت بنماذج غوغل Google Forms لإنشاء استبانة¹ نشرتها في شكل رابط بتاريخ 27 جانفي 2022 في عدة صفحات على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، واخترت الصفحات والمجموعات التي تعنى أكثر بنشر المحتوى التعليمي والثقافي.

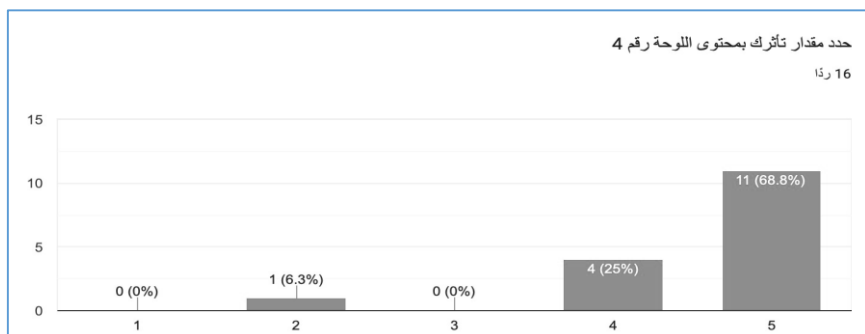
4. الردود: بعد مرور أسبوعين أمكن جمع ستة عشر (16) ردًا وتعليقا من مشاركين مجهولين عن الأسئلة واللوحات التي تضمنتها الاستبانة. واكتفيت بهذه العينة من الردود وعلّقت تلقّيتها من أجل استكمال تحليل المعطيات المجمّعة.

5. النتائج: أظهرت النتائج التالية الإجابات المتعلقة بدرجة التأثير باللوحات (الجدول 1):

درجات التأثير	قوي جدا	قوي	متوسط	ضعيف	ضعيف جدا
اللوحة 1	12.5 %	12.5 %	43.8 %	0 %	31.3 %
اللوحة 2	25 %	6.3 %	25 %	18.8 %	25 %
اللوحة 3	50 %	12.5 %	25 %	0 %	12.5 %
اللوحة 4	68.8 %	25 %	0 %	6.3 %	0 %
اللوحة 5	43.8 %	31.3 %	12.5 %	6.3 %	6.3 %
اللوحة 6	37.5 %	37.5 %	12.5 %	0 %	12.5 %
اللوحة 7	50 %	6.3 %	18.8 %	0 %	25 %
اللوحة 8	25 %	31.3 %	25 %	6.3 %	12.5 %
اللوحة 9	56.3 %	18.8 %	18.8 %	0 %	6.3 %

جدول 1

6. اختيار نموذج للتحليل: نختار اللوحة رقم 4 التي جلبت أعلى نسبة من درجات التأثير المعبر عنه في الاستبانة، بدرجة قويّ جدا بمقدار 68,8 %، وقويّ بمقدار 25 %، أي من بين ستة عشر (16) مشاركا عبّر أحد عشر منهم (11) منهم عن إعجابهم القويّ جدا، وعبّر أربعة (4) عن إعجابهم القويّ، فيما عبّر مشارك واحد فقط عن تأثره الضعيف ما يمثّل نسبة 6,3 %. ينظر المخطط التفصيلي رقم 1.



مخطط تفصيلي 1

والجدول (2) يوضح النسب المئوية للمشاركين وعددهم ممن عبّر عن درجة تأثره باللوحة رقم 4 معبّر عنها بالكلمات والأرقام من الأعلى إلى الأدنى:

النسبة المئوية	عدد المشاركين	الدرجة	
		بالكلمات	بالأرقام
68.8%	11	قوي جدا	5
25%	4	قوي	4
0 %	0	متوسط	3
6.3%	1	ضعيف	2
0%	0	ضعيف جدا	1

جدول 2

7. معطيات إضافية: حملت أجوبة المشاركين في الاستبانة معطيات أخرى تخصّ حالتهم الاجتماعية يمكن الاستفادة منها في هذه الدراسة أو في توسيع مجالها، يمكن تلخيص هذه الردود في الجدول رقم 3:

الإجابة ونسبتها المئوية			السؤال
لا	نعم	كنت وأقلعت	هل أنت مدخن؟
75%	12.5%	12,5%	
ذكر	أنثى	–	ما هو جنسك؟
68,8%	31,3%	–	
مراهقة	شباب	كهولة	المرحلة العمرية
6,3 %	62,5%	31,3%	
نعم	لا	–	هل لديك عائلة صغيرة؟
50%	50%	–	

جدول 3

8. تحليل اللوحة الأكثر تأثيرا: من أجل تبسيط عملية التحليل نرى بدءا أن نسبق ذلك باستعراض موجز لأهم المفاهيم والإجراءات التي اقترحها جيل فوكوني ومارك تورنر في نظريتهما وفي أعمالهما التطبيقية. وبسبب ضيق الحيز سنعتمد بوجه خاص (وبشيء من التصرف) على "مسرد اللسانيات المعرفية" ليفيان ايفنز²:

○ **نظرية المزج التصوري³ (Conceptual blending theory):** تعرف أيضا باسم نظرية الدمج التصوري، والمنوال متعدّد الفضاءات، والمنوال الشبكي. طورها جيل فوكوني ومارك تورنر، وهي امتداد لتقليدين ينتميان إلى علم الدلالة المعرفي هما: نظرية الاستعارة التصورية، ونظرية الفضاءات الذهنية. تزعم هذه النظرية أنّ بناء المعنى ينطوي على دمج بنيوي ينشأ عنه بنيات مغايرة لما جرى دمج انطلاقا من مدخلات. آلية الدمج أو "المزج" التصوري عملية معرفية عامة وأساسية، وهي في مركز الطريقة التي نفكر بها. ونظرية المزج أقرب النظريات إلى نظرية الفضاءات الذهنية، لاستخدامها مفهوم الفضاء الذهني وبناؤه بوصفه الجزء المفتاح في هندستها. وطورت

هذه النظرية تفسر الظواهر التي لم تستطع نظرية الفضاءات الذهنية ولا نظرية الاستعارة التصويرية تفسيرها بشكل كاف. وكان لها إضافات مميزة. وجرى تطوير النظرية في الأصل من أجل تفسير دور اللغة في بناء المعنى، وخاصة المظاهر "الإبداعية" في بنائه مثل الاستعارات الجديدة، والمخالف للواقع، وسوى ذلك. وتوصلت البحوث الراهنة إلى أنّ المزج التصوري مظهر أساسي في الفكر والخيال البشريين، ويمكن العثور على شواهد ذلك في اللغة البشرية، وفي مجموعة واسعة من مجالات النشاط البشري الأخرى أيضاً. خاصة تلك التي تعتمد على القدرات الرمزية المعقدة. مثل الطقوس، والفنون، والأدوات واستخدامها، والتطور اللغوي.

○ **نظرية الفضاءات الذهنية⁴ (Mental Spaces Theory):** هي نظرية البناء الديناميكي للمعنى بدأها جيل فوكوني وتوسّع فيها دارسون آخرون. وهي تشكل الأساس لنظرية المزج التصوري. وتقول أهم أفكارها إنّنا عندما نفكر ونتكلم، فنحن ننشئ فضاءات ذهنية. والفضاء الذهني يُوظف لتعبئة بنية مؤقتة انطلاقاً من السياق المحلي للخطاب، وكذا تعبئة بنية انطلاقاً من الذاكرة طويلة الأمد عبر عملية تعرف بالاستنتاج الخطاطي. وتتناسل الفضاءات الذهنية، مع انطلاق الحديث وجريان الفكر، وتتشكل فضاءات ذهنية جديدة. ليفضي هذا إلى تكوين شبكة من الفضاءات الذهنية. وتوفّر اللغة حاثات وضعية (أو عرفية) لتشكيل فضاء ذهني معيّن، ولكن بناء الفضاء الذهني وتشكيل شبكة فضاءات ذهنية منوط بمبادئ معرفية غير لغوية، وخاصة مبدأ النفاذ (أو الوصول) ومبدأ الأفضلية. وظهرت نظرية الفضاءات الذهنية كمحاولة لحلّ بعض المشاكل التي طال أمدها في فلسفة اللغة. وبالأخص، النظر في قضايا متعدّدة على صلة بالمرجع اللغوي. عندما اقترحت أن الخطاب يتكوّن من فضاءات ذهنية مختلفة تحوي نظائر وروابط تجمعها. ومنحت النظرية حلاً أنيقاً للمسائل التي بدت أنها مستعصية عن الحلّ في وقت سابق.

○ **فضاء ذهني**⁵ (mental space): الفضاءات الذهنية هي نطاقات فضائية تصويرية تحوي معلومات من نوع خاص. وتبنى على أساس استراتيجيات معممة لسانيا وتداوليا وثقافيا في تعبئة المعلومات. وما يميزه في مقابل كيانات معرفية أخرى كالاستعارة التصويرية، والإطار الدلالي، والمناول المعرفي المؤمئل أو المجال مثلا، أنه يبنى "أنيا"، في لحظة التحدث أو التفكير، ويمكن أن يبينين بكيانات معرفية أخرى مثل الأطر الدلالية، والمناويل المعرفية المؤمثلة أو المجالات بعملية تعرف بالاستنتاج الخطاطي (بتعبئة المنطق الخاص به). وينتج الفضاء الذهني في "رزمة" بنيوية تصويرية، تبنى لأغراض مخصوصة لإجراء الخطاب. وتملك مبادئ تشكل الفضاء الذهني والعلاقات أو الترابطات القائمة بينها القدرة على إنتاج معانٍ غير محدودة. وثم فضاءات بانية هي التي تقيم الفضاءات الذهنية، ويمكن أن تحوي واحدا أو أكثر من أنواع المعلومات التالية: عنصرا، خاصة وعلاقة. ويبدأ بناء الفضاء الذهني بتشكيل فضاء أساس بالنسبة إلى ما يبنى من فضاءات أخرى. ويحال إلى مجموعات الفضاءات الذهنية المترابطة باسم شبكة فضاءات ذهنية.

○ **دمج تصوري**⁶ (conceptual integration): يعرف بالمزج التصوري أيضا. وهو عملية ينتج عنها تشكيل فضاء ممزوج في شبكة دمجية ما، ويفضي إلى بنية منبثقة. ويملك الدمج التصوري عددا من المبادئ التكوينية، والأهداف المزجية والمبادئ الموجّهة التي تتحكم في طريقة حدوث عملية الدمج.

○ **عمليات تكوينية**⁷ (constitutive processes): أو التأسيسية، هي عمليات تقضي إلى تكوين شبكة دمجية وما يتبعها من إنشاء فضاء ممزوج. وتتضمن هذه العمليات: (1) بناء فضاء عام؛ (2) مطابقة النظائر في فضاءات الإدخال؛ (3) إسقاط انتقائي لبنية انطلاقا من فضاءات الإدخال؛ (4) حصول دمج تصوري من أجل تشكيل

فضاء ممزوج؛ (5) يتضمن الفضاء الممزوج تطوير بنية منبثقة بفضل عمليات أخرى هي: التركيب، والتكملة، والبلورة.

○ **مبادئ موجهة⁸ (governing principles):** تسمى مبادئ الأفضلية. وهي المبادئ التي اقترحها صاحبها النظرية من أجل تقييد عملية المزج أو الدمج التصوري. وتشغل هذه المبادئ بطريقة تيسر تحقيق أهداف المزج. اقترح فوكوني وتورنر في كتابهما "فيما به نفكر" (2002) عددا من هذه المبادئ، هي: المبدأ الطوبولوجي - مبدأ تكملة النموذج (أو القالب) - مبدأ الدمج - مبدأ تعظيم العلاقات الحيوية - مبدأ النسيج (أو الربط المحكم) - مبدأ فك التعبئة/التفريغ - مبدأ الإفادة.

○ **أهداف عملية المزج⁹ (goals of blending):** في نظرية المزج، يجري تفعيل الدمج التصوري من أجل هدف عام، وعدد من الأهداف الفرعية الملاحظة. يمنح الهدف العام والتفعيل الأولي لعملية الدمج التصوري للبشر وسيلة قياس خاصة بهم. وبما أن الفضاء الممزوج هو نتاج تخيلي فهو يسمح لنا بـ "إمساك" [فهم] فكرة معقدة نسبيا والنظر إليها بطريقة جديدة، ويمكن أن يتحقق هذا بصورة أفضل باختزال الأفكار المعقدة الملتقطة في فضاءات الإدخال إلى مستوى من التجربة البشرية تيسر الفهم. وتشمل الأهداف الفرعية، التي تسهل تحقيق الهدف العام، ضغط البنية المسهبة في فضاءات الإدخال، والحصول على رؤية كلية وتقوية العلاقات الحيوية (بطريق الضغط) بين فضاءات الإدخال وتحويلها إلى علاقة داخلية في الفضاء الممزوج (بعد أن كانت علاقات خارجية). ويوفر هذا سردا، أو "قصة"، تختزل التعقيد بتقليل عدد العناصر المختلفة إلى عنصر واحد في الفضاء الممزوج. وباختصار، تشمل أهداف المزج: هدفا عاما (تحقيق وسيلة قياس بشرية) وأهدافا فرعية (ضغط ما هو مسهب - الحصول على رؤية كلية - تقوية العلاقات الحيوية - إنشاء سرد قصصي - الانتقال من الكثرة إلى الواحدة).

○ شبكة دمجية¹⁰ (integration network): هي بنية وظفتها نظرية المزج في اقتراحها لمنوال يمثل الطريقة التي يتحقق بها فضاء ممزوج ما. وتتألف كل شبكة دمجية من فضاءات ذهنية من ثلاثة أنواع: فضاء عام، اثنان في الأقل من فضاءات الإدخال، وفضاء ممزوج. وتهدف شبكة الدمج إلى تسهيل الدمج التصوري لبنية تصورية سابقة الوجود في شكل فضاءات ذهنية متميزة وأطر خلفية من أجل إنتاج بنية منبثقة. وتتألف شبكة الدمج الأساس من أربعة فضاءات ذهنية، هي: الفضاء العام الذي يفعل عملية المطابقة حيث يجري تعيين النظائر في الفضاءين الإدخالين. ثم يحدث الإسقاط الانتقائي بإسقاط بنية انطلاقاً من الفضاءين الإدخالين نحو الفضاء الممزوج. وقد حددت أربعة أنواع من شبكات الدمج بناء على الإسهام النسبي لفضاءات الإدخال والفضاء العام في نشوء البنية المنبثقة في الفضاء الممزوج. هذه الشبكات هي: الشبكة البسيطة، الشبكة أحادية المجال، والشبكة المرآوية، والشبكة ثنائية المجال.

○ إطار¹¹ (frame): هو تشكيل خطاطي للتجربة (بنية معرفية)، يُمثل على المستوى التصوري ويُحتفظ به في الذاكرة طويلة المدى، ويرتبط بعناصر وكيانات مرتبطة بمشهد ثقافي محدد، أو موقف، أو حدث متجذر في التجربة البشرية. وتشمل هذه الأطر أنواعاً مختلفة من المعارف، بما في ذلك الخصائص والعلاقات بين هذه الخصائص.

○ فضاءات إدخال¹² (input spaces): تملك شبكة دمجية معينة فضاءين أو أكثر من فضاءات الإدخال، تسقط منها بنية إلى فضاء ممزوج. وكل فضاء إدخال هو فضاء ذهني يبين وفق مبادئ وضعتها نظرية الفضاءات الذهنية.

○ فضاء عام¹³ (generic space): يوفر هذا الفضاء، في شبكة دمجية معينة، معلومات تتسم بالتجريد بما يكفي ليقاسمها الفضاءان الإدخالان. وترتبط العناصر في الفضاء العام بالعناصر المتناظرة في فضاءي الإدخال، ما يحفز تعيين النظائر فيما بينهما.

- **فضاء ممزوج**¹⁴ (blended space): في شبكة دمجية معينة، الفضاء الممزوج هو فضاء ذهني ينتج عن دمج تصوري، يفضي إلى بنية منبثقة.
- **بنية منبثقة**¹⁵ (emergent structure): هي البنية التصويرية التي تنشأ في الفضاء الممزوج في شبكة دمجية بفضل عملية دمج تصوري. تتبثق البنية أو تنتج ولا تخص أيًا من فضاءي الإدخال اللذين يؤلفان شبكة دمجية ومأخوذين على انفراد. ويمثل المعنى المنبثق في هذه البنية الجديدة البنية الإضافية التي يوقرها المزيج. ووصفها بالبنية "المنبثقة" يعني أنها تتبثق من بنية "تجميعية" انطلاقًا من الفضاءين لإنتاج كيان فريد من نوعه في المزيج. ويمكن وصف البنية كلها في المزيج بالانبثاق، حتى لو كانت "مكوناتها" آتية من فضاءات الإدخال. ويشغل على البنية المنبثقة ثلاث عمليات مزجية تكوينية هي: التركيب، التكملة، والبلورة.
- **تركيب**¹⁶ (composition): واحدة من العمليات الثلاث المكونة التي تقيم البنية المنبثقة. يتم فيها الجمع بين عناصر يجري إسقاطها من الإدخالين.
- **تكملة**¹⁷ (completion): تعرف أيضا باسم تكملة القالب. تتطوي على استنتاج الخطأ: أي تجنيد أطر خلفية لاستكمال التركيب. وتسمى عملية استنتاج الخطأ "تكملة" بسبب أن البنية تعبأ من أجل "ملء" أو تكملة المعلومات المسقطة من المدخلات من أجل اشتقاق البنية المنبثقة في الفضاء الممزوج.
- **بلورة**¹⁸ (elaboration): تسمى أيضا إجراء المزيج. هي عملية يجري بموجبها إدخال تطوير إضافي على البنية المنبثقة بعد عمليتي التركيب والتكملة، بفضل عملية محاكاة من أجل تطوير بنية جديدة موسّعة.
- **مزيج أكبر**¹⁹ (megablend): تتألف شبكة الدمج "الأساس" من أربعة فضاءات، ويمكن للفضاءات الممزوجة أن تشغل كمدخلات لمزيج تصوري آخر وتكرار عملية

المزج. لينتج عن هذا الدمج التصوري المتكرر المنطوي على عدة فضاءات إدخال مزيج أكبر.

○ **مطابقة²⁰ (matching):** عملية يجري عبرها تعيين النظائر بين فضاءي الإدخال، بفضل بنية الفضاء العام المشتركة بينهما.

○ **شبكة بسيطة²¹ (simplex network):** هي النوع البسيط من شبكات الدمج. تتضمن فضاءي إدخال، يحوي أحدهما إطارا بأدوار ويحوي الفضاء الآخر قيما. وتنشئ فضاء ممزوجا يتضمن بنية منبثقة لا توجد في الفضاءين الإدخالين منفردين.

○ **شبكة أحادية المجال²² (single-scope network):** إحدى أنواع شبكات الدمج. كل فضاء إدخال فيها يحوي إطارا وكل إطار مختلف عن الآخر. ما يميز هذا النمط من الشبكات هو استخدام إطار واحد فقط في بنية المزيج. ومع ذلك تسقط العناصر من الفضاءين كليهما.

○ **شبكة مرآوية²³ (mirror network):** نوع من شبكات الدمج، أين تقتسم كل الفضاءات الذهنية في الشبكة، بما في ذلك الفضاء الممزوج، إطارا مشتركا.

○ **شبكة ثنائية المجال²⁴ (double-scope network):** نوع من أنواع شبكات الدمج يحتوي فيها الفضاءان الإدخالان إطارين مختلفين. والبنية المنتظمة في الفضاء الممزوج تأخذ بنيتها من الإطارين معا، ومنه يأتي المصطلح "ثنائية المجال". من نتائج هذا المزج أنه يمكن أحيانا أن يشتمل المزيج على بنيتين من الإدخالين غير متلائمتين، فيحدث "صدام" بينهما. هذا المظهر من الشبكات ثنائية المجال هو الذي يمنحها أهميتها مقارنة بالأنواع الأخرى، بسبب أن شبكات الدمج من هذا النوع عالية الابتكار ويمكن أن تؤدي إلى استنتاجات جديدة.

○ **مزيج استعاري²⁵ (metaphoric blend):** تتضمن الاستعارات من المنظور المزجي "عدم تناسق الإسقاط الإطاري": فبينما يحتوي الفضاءان الإدخالان معا إطارين

مختلفين، يسقط الإطار الآتي من أحدهما فقط إلى الفضاء الممزوج (ما يسمى بالـمجال المصدر في نظرية الاستعارة التصويرية، والفضاء المؤطر في نظرية المزج). ومع أن الشبكة أحادية المجال هي الطراز الممثل للمزج الاستعاري، إلا أن ثمة أنواع أخرى من شبكات الدمج يمكن أن تعرض عدم تناسق الإسقاط الإطاري بدرجات متفاوتة ولذا يمكن اعتبارها أمزجة استعارية.

○ إدخال مؤطر²⁶ (framing input): هو فضاء الإدخال المستخدم في بنية الفضاء الممزوج عبر إسقاط إطاره. يحدث ذلك في الشبكة أحادية المجال خاصة.

○ إدخال بؤري²⁷ (focus input): هو فضاء الإدخال الذي له بنية هي بؤرة البنية في الفضاء الممزوج. بمعنى أن المحتوى الآتي من الإدخال البؤرة يبين بإطار يوقره الإدخال المؤطر. يحدث ذلك في الشبكة أحادية المجال.

○ علاقات حيوية²⁸ (vital relations): هي روابط تفيد في تعيين النظائر في الفضاءات الذهنية وعبرها. اقترح جيل فوكوني ومارك تورنر مجموعة صغيرة نسبياً من العلاقات الحيوية المتكررة في الدمج التصوري. وتواترها هذا هو الذي سمح بإطلاق مصطلح "حيوية" في وصفها. وتكمن أهمية العلاقات الحيوية في أن الدمج التصوري يجري بفضل ضغط علاقة حيوية معينة قائمة بين النظائر في فضاءات ذهنية مختلفة، وينتج عن ذلك علاقة حيوية مضغوطة يتم إسقاطها إلى الفضاء الممزوج. العلاقة الحيوية التي تربط النظائر عبر فضاءي الإدخال تعرف بالعلاقة الخارجية. والعلاقة الحيوية المضغوطة التي تبرز في الفضاء الممزوج تعرف بالعلاقة الداخلية. في الجدول 4 أمثلة عن العلاقات الحيوية:

علاقة داخلية مضغوطة	علاقة حيوية خارجية
تقليص زمني - اختزال زمني	الزمن
تقليص فضائي - اختزال فضائي	الفضاء
أحدية	تمثيل
أحدية	تحول
أحدية	دور - قيمة
هوية - مقولة	مماثلة
تحول	تباين
أحدية	جزء - كل
تقليص زمني - أحدية	سبب - نتيجة (مع الزمن والتحول)
خاصية	سبب - نتيجة

○ جدول 4

○ **ضغط**²⁹ (compression): عملية تشتغل على العلاقات الحيوية. يتكون من عملية يتم بموجبها "اختزال" العلاقة الخارجية بين نظائر تنتمي إلى فضاءات متميزة من أجل "تقليص" الربط الحاصل بين هذه النظائر. محصلة هذه العملية علاقة داخلية مضغوطة في الفضاء الممزوج والبنية المنبثقة.

○ **تقليص**³⁰ (scaling): نوع من أنواع الضغط تنشئ بموجبه علاقة حيوية بين فضاءات الإدخال (أي العلاقة الخارجية) مركبا مختزلا في الفضاء الممزوج. وبالأخص، يعطي التقليص مقياسا مختزلا، وبه يتم تشكيل العلاقة الداخلية.

- فك الضغط³¹ (decompression): عملية يتم بموجبها تفكيك البنية المنبثقة في الفضاء الممزوج، وعليه يمكن إعادة بناء النظائر والعلاقات خارج الفضاء التي تنتج عنها من جديد. أو هو عملية يتم بموجبها استخدام مزيج عالي الوضعية لإعادة بناء المدخلات التي تعطي نشوء للفضاء الممزوج في المقام الأول.
 - علاقة خارجية³² (outer-space relation): هي علاقة حيوية تقع بين نظائر عبر فضاءات ذهنية. وهو مفهوم يقابل مفهوم العلاقة الداخلية.
 - علاقة داخلية³³ (inner-space relation): هي علاقة حيوية تخضع لضغط ما يؤدي إلى نشوء بنية منبثقة في الفضاء الممزوج. نموذجيا، تنتج العلاقة الداخلية من ضغط العلاقة الخارجية.
 - مزيج وضعي³⁴ (conventional blend): هو كيان معرفي يصبح عند انبثاقه عبر العمليات الدينامية للدمج التصوري مترسقا جدا نسبيا في مجتمع لغوي. وبذلك، لا يعاد بناء المزيج كل مرة يُستحث فيها، ولكن يتّوابع عليه بوصفه روتيننا معرفيا "سابق التجميع".
- بتطبيق بعض هذه المفاهيم والإجراءات التي اقترحها أصحاب نظرية المزج التصوري يمكننا أن نعدّ اللوحة أو الصورة الإعلانية عملا إبداعيا لذهن بشري استعان بأدوات وآليات معرفية يمتلكها، ومنها الآلية المزجية، من أجل إنتاج معان خاصة عبر وسائط لغوية وغير لغوية من أجل استحثاثها في الأذهان المستقبلية لها، في سياقات اجتماعية وثقافية مخصوصة أيضا. وتمثل اللوحة من جانب آخر بنية منبثقة في فضاء ممزوج أسهمت في تكوينها فضاءات ذهنية مؤطرة بمعارف على صلة وثيقة بها. وبما أن موضوع اللوحة هو التحذير من ضرر التدخين فإنّ البنية المنبثقة أو فضاء المعنى ستعكس بالضرورة المغزى من تشكيلها بهذه الطريقة وليس بطريقة أخرى.

مصدر اللوحة: ظهرت هذه الصورة سنة 2008 في أثناء حملة للصحة والسلامة العامة تحت شعار "التدخين جريمة قتل". واستخدم الإعلان للتوعية بأخطار التدخين السلبي. ورعت الحملة منظمة صحية عامة غير ربحية تسمى المؤسسة النشيلية لمكافحة السرطان (CONAC).³⁵ وضّم فريق العمل:

○ وكالة الإعلان: DRAFT FCB + IDB

○ المدير الإبداعي: رودريغو غوميز

○ المدير الفني / الرسام: بولينو كافارينا

○ مؤلف الإعلانات: جوستافو هيرنانديز.

وصف اللوحة:



تصوّر اللوحة طفلا في سنواته الأولى في حالة بكاء مشوب بنوع من الخوف أو طلب النجدة من ضرر يلحق به وهو عاجز عن دفعه، وهذا الضرر ناتج عن التدخين السلبي الذي تم تصويره في شكل غلالة من دخان السجائر أخذت شكل كيس بلاستيكي شفاف يحيط برأسه ووجهه ليمنع عنه الهواء، وإذن سيكون مآله الاختناق الحتمي المؤدي إلى الوفاة. وهذا ما يعبر عنه المؤشر اللغوي، أو التركيب اللساني، المدعم للصورة بعبارة: التدخين ليس انتحارا فحسب، إنه جريمة قتل (المؤشر اللغوي الآخر هو شعار المؤسسة الراعية للحملة).

تحليل اللوحة: نركز في تحليل اللوحة على البنية المنبثقة التي يتموضع فيها المعنى الناشئ، وهي التي تنتج المعنى في ذهن المتلقي. والبنية المنبثقة تنشأ في الفضاء الممزوج انطلاقاً من العمليات التكوينية أو التأسيسية في شبكة من فضاءات ذهنية تبني تصورياً انطلاقاً من معارف قبلية مخزنة في المقام الأول. هذه البنية انعكست في سلوك تعبيرى لمنتجها تمثل في اللوحة المبدعة ذاتها من خلال التصوير الفوتوغرافي المعدل، والمنشئ لواقع متخيل، أضيف إليه بشكل ثانوي تركيب لسانی مكتوب لمزيد من الإقناع بالفكرة المطروحة. سنقتصر في تحليلنا على الصورة الأيقونية، التي تلفت الانتباه أكثر أمام عين المشاهد.

تتألف شبكة الدمج من هذه الفضاءات: فضاءات الإدخال، والفضاء العام أو الجامع، والفضاء الممزوج.

أولاً- فضاءات الإدخال، تحوي الشبكة فضاءين إدخاليين هما:

○ **فضاء إدخال أول:** فضاء التدخين السلبي، مؤطر بمعارفنا عن الأطراف المشاركة والعلاقات بينها في هذا السياق، كالشخص المدخن (أو الأشخاص المدخنين) يشاركه شخص آخر غير مدخن (أو غير مدخنين) في مكان وزمان محددين. وقد يكون غير المدخن طفلاً صغير السن.

○ **فضاء إدخال ثان:** فضاء جرائم القتل، وتحديدًا القتل بواسطة الخنق. وهو فضاء مؤطر بمعارفنا عن جرائم القتل المتعمدة أو غير المتعمدة والأطراف المشاركة فيها (القاتل والضحية مثلاً) والأدوات المستخدمة لتحقيق هدف القتل مثل موانع التنفس الطبيعي (كالكيس البلاستيكي مثلاً).

تنشأ الترابطات أو التناظرات بين الفضاءين الإدخالين على النحو التالي:



رسم توضيحي 1

والعلاقة الحيوية التي تهيمن في المثال هي علاقة التمثيل، وهي علاقة خارجية تنضغط في المزيج إلى علاقة داخلية هي الأهمية (uniqueness) أي يكون المدخن (مثل) القاتل؛ والدخان (مثل) الكيس البلاستيكي؛ والتدخين السلبي (مثل) الاختناق؛ والمدخن السلبي (مثل) الضحية.

ثانياً - الفضاء العام: هو بنية مجردة يشترك فيها الإدخالان وتسمح بإقامة الترابطات بين العناصر المتناظرة في المجالين الإدخالين. وعليه نقترح أن يتضمن الفضاء العام بنية خطاطية مجردة تضم عناصر من قبيل: فاعل يلحق ضرراً بضحية بواسطة أداة ذات أثر عليه.

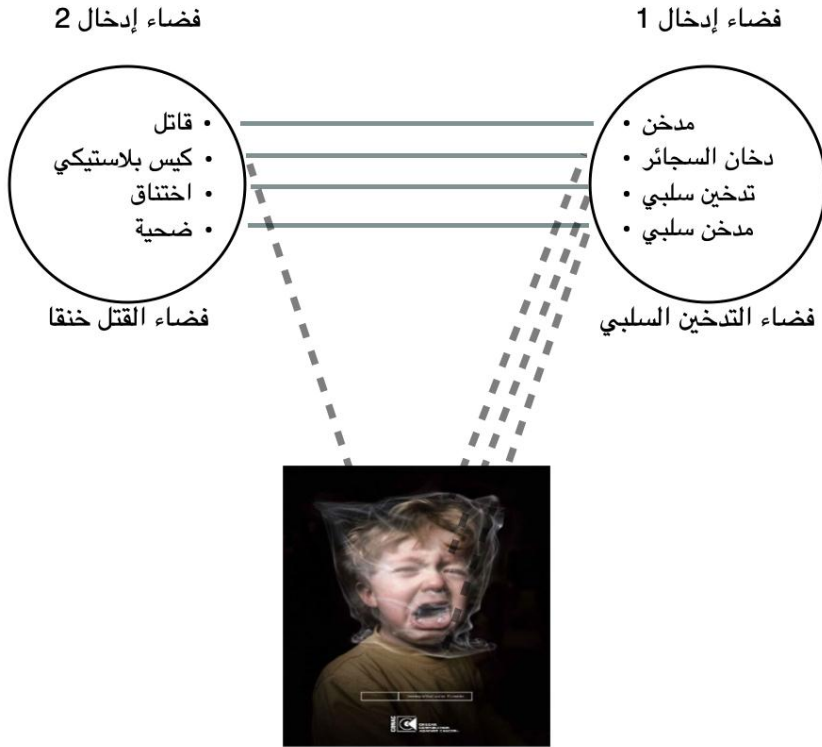
فضاء عام



رسم توضيحي 2

ثالثاً - الفضاء الممزوج والبنية المنبثقة: يجري بناء الفضاء الممزوج من خلال عمليات التركيب، والتكملة، والبلورة، على النحو التالي:

○ التركيب: يجمع فيه بين العناصر المتناظرة في فضاءي الإدخال، والمترابطة بفضل البنية المجردة للفضاء العام، وإسقاطها انتقائياً إلى فضاء جديد هو الفضاء الممزوج، وفيه تنصهر بعض العناصر وتتشأ بينها علاقات جديدة. مثلاً يُسقط من فضاء التدخين السلبي دخان السجائر ومن فضاء جريمة القتل خنقا يُسقط الكيس البلاستيكي فقط لينصهر مع دخان السيارة في شكل كيان جديد لا هو بدخان ولا هو بكيس، بل كيان متخيّل ومبدع يمكن تسميته بـ "الكيس الدخان" أو "الدخان الكيس" الذي يرث وظيفة الكيس الحقيقي في إلحاق ضرر مؤكد بمنع وصول الهواء للشخص المغطى به. ويسقط أيضاً من فضاء إدخال التدخين السلبي الضحية غير المدخن الممثل في المزيج بصورة فوتوغرافية لطفل صغير في حالة بكاء وخوف. كما يجري إسقاط التدخين السلبي بحسب ما تستحّته الصورة. فيما تبقى العناصر الأخرى غير مسقطه. وما يلاحظ أنه جرى التنبير على الأدوات (الدخان والكيس البلاستيكي) في الفضاءين الإدخالين معاً وأسقطتا معاً وصهرتا في المزيج لتتشأ أداة مبدعة لا وجود لها في الفضاءين الدخلين منفردين. ينظر الرسم التوضيحي 3:



فضاء ممزوج

رسم توضيحي 3

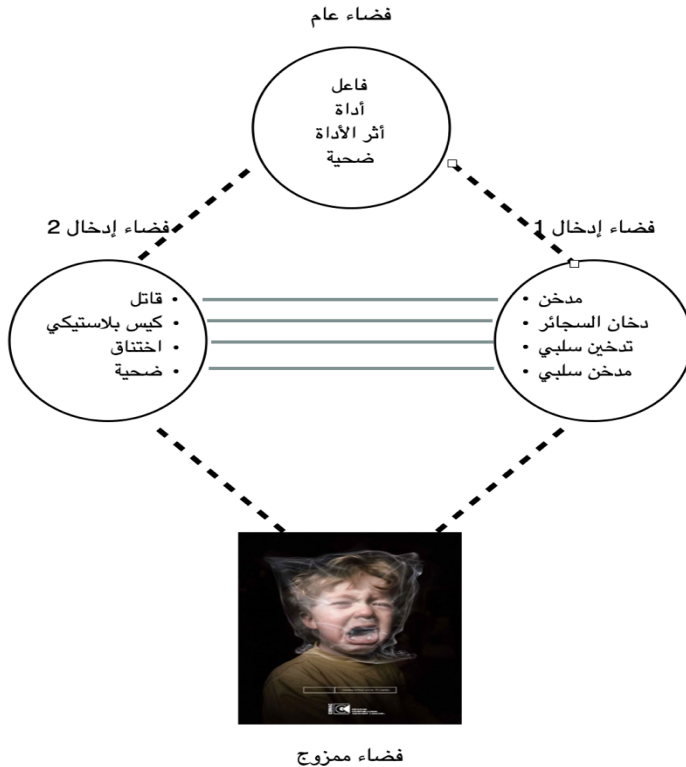
○ **التكملة:** يحتاج المزيج إلى مرحلة أخرى بعد مرحلة التركيب من أجل إثراء البنية المنبثقة في المزيج اعتمادا على المعارف المخزنة التي تستجلب لبناء سيناريوهات إضافية على صلة بفكرة التدخين السلبي وضرره على غير المدخنين، خاصة فئة الأطفال. تفصيل ذلك أنه يمكن تصوّر مآل طفل محاط بكيس بلاستيكي، وانقطاع نفسه تدريجيا، والنتيجة الحتمية لانقطاع الهواء عنه، كما يستكمل المشهد على المستوى التصوري باستجلاب صورة الطرف المتسبّب في إيذاء الطفل، الذي يمكن أن يكون أحد والديه مثلا، وأنه في مكان مغلق تعوزه التهوية، وهكذا.

○ **البلورة:** يجري فيها استجلاب معارف خلفية من أجل إجراء المزيج والسير به قدما، فهو إمعان في البناء التخيلي لمشهد أو وضع معين. فالطفل في اللوحة التحسيسية يبدو مذعورا كما تظهره تعابير وجهه، طالبا للنجدة، وعاجزا عن الحركة بفعل وضعه غير الطبيعي في مكان مظلم بخلفية سوداء، وتحيط به غلالة من دخان السجائر في شكل كيس بلاستيكي يستحث في ذهن مشاهد الإعلان عدم القدرة على التنفس الطبيعي بمنع وصول الهواء للطفل، وهذا ما يجعل المتلقي -خاصة إذا كان راشدا ومدحنا- مندمجا مع الصورة ويتصور نفسه قاتلا أو مشاركا في جريمة ضحيتها شخص تعوزه القدرة على دفع الضرر، بل إنه ينتظر أن تمد إليه يد المساعدة والرعاية ممن يثق بهم من الراشدين المحيطين به والمسؤولين عن تنشئته في محيط سليم خال من مسببات الضرر المادي والمعنوي. ويدرك متلقي الإعلان أنه بصدد ارتكاب خطأ جسيم وأنه يجب عليه التوقف حالا عن إلحاق ضرر لا يعي مدى خطورته على الأشخاص المحيطين به، خاصة إذا كان مكلفا برعايتهم والحفاظ على سلامتهم بدل إلحاق الأذى بهم. إن جعل المتلقي مشاركا في سيناريو ارتكاب جريمة قتل في حق الطفولة نتيجة التدخين السلبي المميت الذي تسبب فيه أمر يجعل للإعلان تأثيرا إقناعيا قويا بفعل ما يثيره في نفس المتلقي من مشاعر الإشفاق، والخوف، والإحساس بتأنيب الضمير. وبالأخص إن كان مدحنا مفرطا في الأماكن المغلقة (كالبيت، أو المدرسة..) أين لا يؤذي نفسه فقط، بوعي أم بدونه، بل يصير قاتلا لأطفاله بوسيلة لا يعي مدى خطورتها.

9. خلاصة: وفقا لتصنيفات فوكوني وتورنر لأنواع الشبكات يمكن اعتبار المزج في اللوحة شبكة أحادية المجال حيث ينظم الفضاء المزوج انطلاقا من أحد الفضاءين الإداخلين وتسقط العناصر من فضاء الإدخال الآخر، أي إنَّ الفضاء المؤطر للمزيج هو فضاء جريمة القتل. وقد جرى التبئير فيه على الوسيلة المستخدمة في الجريمة (الكيس البلاستيكي) وأسقط هذا العنصر لينصهر مع صورة دخان السجائر لينشأ كيان

جديد وفق علاقة داخلية هي علاقة الأحدية انطلاقا من علاقة خارجية قائمة على المماثلة (الدخان مثل الكيس)، وإذا كان الدخان وحده لا يمنع الطفل عن التنفس، لكن الكيس يفعل ذلك. من هنا يبرز المعنى المنبثق المؤثر بفضاء جريمة القتل المؤثر أكثر مقارنة بفضاء التدخين السلبي.

يمكن تلخيص نتيجة تمثيل الطريقة التي أبدعت بها لوحة الإعلان التحسيسية باعتماد الآلية المعرفية المزجية في الرسم التوضيحي التالي:



رسم توضيحي 4

10. خاتمة: سمحت لنا المعطيات النظرية للمنوال الشبكي لفوكونيي وتورنر بتقديم تمثيل نموذجي للطريقة التي يتجسد بها التفكير المعتمد على آلية المزج التصوري في إنشاء أعمال مبدعة لتحقيق أهداف بلاغية في المقام الأول، كاللوحات الإعلانية مثلاً، حيث يتجلى البعد الحجاجي الإقناعي بشكل لافت. ليس هذا فحسب، بل إن المزج وجدناه يمتدّ إلى الوسائل الإقناعية ذاتها بالجمع بين اللوغوس من خلال المؤشّر اللغوي (التدخين ليس انتحاراً فحسب إنما جريمة قتل)، والباتوس من خلال الصورة المعبرة المثيرة للمشاعر، والإيتوس من خلال شعار الجهة الراعية للحملة وما يعرف عنها من مصداقية لدى الجمهور. لكن التبئير وقع أكثر على الباتوس، فاحتلّ المركز في جلب الانتباه، وهذا ما قد يجعل اللوحة أكثر إقناعاً بمضمونها تحت سطوة التأثير العاطفي في المقام الأول، بتوظيف المكوّن الطرازي لمقولة الايذاء الجسدي (أي فعل القتل)، واختيار مقولة الطفولة بما تحمله من دلالات في السياق الاجتماعي. وفي مستوى آخر جرى التبئير على الأداة المسببة للضرر، وهذا ما يدفعنا للاستنتاج بأنّ صرف انتباه المشاهد وتوجيهه، واختزال التفاصيل، والنجاح في استحداث صور ذهنية جديدة، وحسن اختيار الإطار البؤري، كل ذلك من صميم الإبداع البشري على مستوى الذهن وبنائه التصوري في محاولته الدائبة لإعادة تأنيث مخزونه من التصورات والأفكار بما يخدم الغايات التواصلية والبلاغية بشكل خلاق وفعال.

11. قائمة المراجع:

- صور الاستبانة محملة من الروابط:

- <https://www.arageek.com/ibda3world/45-images-of-creative-advertisements>
- إعلان-مؤثر --D9%A0-%٢/90/blog/90--<https://www.tasmeemme.com/blog/90/%D9%A0-%٢/90/blog/90> لمكافحة-التدخين
- https://anti-dt.blogspot.com/2012/03/blog-post_31.html



- Vyvyan Evans, A Glossary of Cognitive Linguistics, Edinburgh University Press; 2007.

Justyna Polak, the role of emergent structure in Conceptual Blending theory – case studies of children in advertisements, CROSSROADS. A Journal of english studies. link:
https://repozytorium.uwb.edu.pl/jspui/bitstream/11320/7066/1/Crossroads_17_2017_J_Polak_The_role_of_emergent_structure_in_Conceptual_Blending_Theory.pdf

هوامش وإحالات:

¹⁻ رابط الاستبانة: <https://forms.gle/U3hzUNEFHSc5yJwe7>

²⁻ Vyvyan Evans: A Glossary of Cognitive Linguistics, Edinburgh University Press; 2007.

ومن أجل الاطلاع على المصادر الأساسية وما ينشر من دراسات وأبحاث في نظرية المزج التصوري يفضل زيارة الموقع الرسمي لمارك تورنر: <https://markturner.org/blending.html>

³⁻ Vyvyan Evans: A Glossary of Cognitive Linguistics, pp 12-13.

⁴⁻ Ibid., pp 135-136.

⁵⁻ Ibid., p 134.

⁶⁻ Ibid., pp 32-33.

⁷⁻ Ibid., p 40.

⁸⁻ Ibid., p 93.

⁹⁻ Ibid., pp 91-92.

¹⁰⁻ Ibid., p 131.

¹¹⁻ Ibid., pp 85-86.

¹²⁻ Ibid., p 112.

¹³⁻ Ibid., pp 89-90.

¹⁴⁻ Ibid., p 11.

¹⁵⁻ Ibid., pp 68-70.

¹⁶⁻ Ibid., pp 29-30.

¹⁷⁻ Ibid., pp 27-28.

¹⁸⁻ Ibid., p 27.

¹⁹⁻ Ibid., pp 132-134.

²⁰⁻ Ibid., p 130.

²¹⁻ Ibid., p 197-198.

²²⁻ Ibid., pp 199-200.

²³- Ibid., p 145.

²⁴- Ibid., p 63.

²⁵- Ibid., p 139.

²⁶- Ibid., p 87.

²⁷- Ibid., p 82.

²⁸- Ibid., pp 220-221.

²⁹- Ibid., p 30.

³⁰- Ibid., p 186.

³¹- Ibid., pp 54-55.

³²- Ibid., pp 154-155.

³³- Ibid., pp 111-112.

³⁴- Ibid., pp 48-49.

³⁵– ينظر الرابطان:

- https://www.adsoftheworld.com/media/print/conac_brown

- <https://slidetodoc.com/visual-rhetoric-sydney-collier-background-information-this-image/>